

# جذور إبراهيم



## السَّبْتُ بَعْدَ الظُّهْرِ

المراجع الأسبوعية: التكوين ١٢؛ إشعياء ٤٨: ٢٠؛ إشعياء ٣٦: ٦، ٩؛ إرميا ٢: ١٨؛ التكوين ١٣؛ التكوين ١٤؛ العبرانيين ٧: ١ - ١٠.

**آية الحفظ:** «بِالإِيمَانِ إِبْرَاهِيمُ لَمَّا دُعِيَ أَطَاعَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ عَتِيدًا أَنْ يَأْخُذَهُ مِيرَاثًا، فَخَرَجَ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَأْتِي» (العبرانيين ١١: ٨).

لقد وصلنا الآن إلى منتصف سفر التكوين. سوف يغطّي هذا القسم المركزي (التكوين ١٢ - ٢٢) رحلة إبراهيم، ابتداءً بدعوة الله الأولى له، lekh lekha، أي «أذهب» (التكوين ١٢: ١)، الأمر الذي دفع إبراهيم إلى أن يترك ماضيه لأجل دعوة الله الثانية له، lekh lekha، «أذهب» (التكوين ٢٢: ٢)، ممّا دفع إبراهيم إلى ترك مستقبله (الذي سيكون من خلال ابنه). ونتيجةً لذلك، كان إبراهيم دائم التنقل، وكان مهاجرًا طول الوقت، ولهذا السبب دُعِيَ أيضًا «بالغريب» (التكوين ١٧: ٨ - ترجمة كتاب الحياة).

وفي ترحاله يُتْرَكُ إبراهيم مُعَلِّقًا في الفراغ، بدون ماضيه الذي خسره، وبدون مستقبله الذي لا يراه. وبين هاتين الدعوتين اللتين تشكّلان رحلة إبراهيم في الإيمان، يسمع إبراهيم صوت الله، الذي يطمئنه: «لَا تَخَفْ» (التكوين ١٥: ١). تشير هاتان الكلمتان إلى الأقسام الثلاثة لرحلة إبراهيم، والتي ستتمّ دراستها في الأسابيع ٦ و ٧ و ٨. إنَّ إبراهيم هو نموذج للإيمان وتحسيد له (التكوين ١٥: ٦)، ويذكره الكتاب المقدّس العبراني على أنّه رجل الإيمان (نحميا ٩: ٧، ٨). ويُعتَبَرُ إبراهيم من أكثر شخصيّات العهد القديم التي دُكرت في العهد الجديد. سنبدأ هذا الأسبوع في معرفة السبب.

\* نرجو التعمّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٧ أيّار (مايو).

## مغادرة ابراهيم

اقرأ الآيات في التكوين ١٢: ١ - ٩. لماذا دعا الله أبرام ليغادر بلده وعائلته؟ كيف استجاب أبرام؟

إنَّ آخر مرّة تكلم الله إلى شخصٍ ما، على الأقلِّ بحسب ما يرد في الكتاب المقدّس، كانت بعد الطوفان حين تكلم الله مع نوح لكي يُطمئنّه ويؤكّد له أنّه سيقم عهداً مع جميع البشر (التكوين ٩: ١٥ - ١٧) وأنّه لن يأتي على العالم كلّ طوفانٍ آخر. وكلام الله الموجه الآن إلى أبرام، يعيد صلة الوصل مع هذا الوعد: سوف تتبارك جميع أمم الأرض من خلال أبرام. يبدأ إتمام تلك النبوءة بترك الماضي. يتخلّى أبرام عن كلّ ما هو مألوف بالنسبة له: عائلته وبلده، حتّى أنّه يترك جزءاً منه. وتنعكس شدّة هذه المغادرة في تكرار الكلمة الرئيسية «اذهب»، والتي تتكرّر سبع مرّات في هذا السياق. على أبرام أوّلاً أن يغادر بلده، «أور الكلدانيين»، التي هي أيضاً بابل (التكوين ١١: ٣١، إشعيا ١٣: ١٩). هذه الدعوة «للخروج من بابل» لها تاريخ طويل بين أنبياء الكتاب المقدّس (إشعيا ٤٨: ٢٠، الرؤيا ١٨: ٤). إنَّ رحيل أبرام يتعلّق أيضاً بأسرته. يجب أن يترك أبرام تراثه وكثيراً ممّا تعلّمه واكتسبه من خلال الوراثة والتعليم والتأثير.

ومع ذلك، فإنّ دعوة الله للذهاب تتضمّن أكثر من ذلك. إنّ العبارة العبرية (lekha) المترجمة حرفياً إلى «اذهب»، تعني «اذهب بنفسك» أو «اذهب لأجل نفسك». كان رحيل أبرام من بابل يتعلّق بما هو أكثر من مجرد بيئته أو حتّى عائلته. تشير العبارة العبرية إلى التركيز على نفسه. كان على أبرام أن يترك نفسه، وأن يتخلّص من ذلك الجزء الذي يتضمّن ماضيه البابلي.

والهدف من هذا التخلّي هو «الأرض» التي سوف يريك إياها الله. وسوف تُستخدم هذه اللغة مرّة أخرى في سياق ذبيحة إسحاق (التكوين ٢٢: ٢) للإشارة إلى جبل الموريّا، حيث سيتمُّ إصعاد إسحاق كذبيحة محرقة، وحيث سيتمُّ بناء هيكل أورشليم (٢ أخبار الأيام ٣: ١). إنّ وعد الله لا يقتصر على وطن مادّي فحسب، بل يتعلّق بخلص العالم. وهذه الفكرة تمّ التأكيد عليها مرّة أخرى في وعد الله بالبركة لجميع الأمم (التكوين ١٢: ٢، ٣). يظهر الفعل «بارك» - barakh بصيغ متعدّدة خمس مرّات في هذا المقطع. والعملية التي تتحقّق من خلالها هذه البركة الشاملة تتمّ بواسطة «نسل» أبرام (التكوين ٢٢: ١٨، التكوين

٢٦: ٤، التكوين ٢٨: ١٤). يشير النصّ هنا إلى «النسل»، وهذا ما سيتحقّق في النهاية بيسوع المسيح (أعمال الرسل ٣: ٢٥).

ما هي الأمور التي قد يدعوك الله إلى أن تتركها وراءك؛ أو بمعنى آخر، أيُّ جانبٍ من جوانب حياتك قد تضطرّ إلى التخلّي عنه لكي تستجيب لدعوة الله؟

٢ أيّار (مايو)

الاثنين

## التجربة في مصر

اقرأ التكوين ١٢: ١٠ - ٢٠. لماذا غادر أبرام أرض الموعد ليذهب إلى مصر؟ كيف تصرف فرعون مقارنةً بأبرام؟

الغريب في الأمر هو أنّ أبرام، الذي كان قد وصل لتوّه إلى أرض الموعد، قرّر أن يغادرها ليذهب إلى مصر «لأنّ الجُوع في الأرض كان شديدًا» (التكوين ١٢: ١٠). والأدلة على ذهاب أناس من كنعان إلى مصر في أوقات المجاعة تشهد لها جيّدًا النصوص المصرية القديمة. في تعاليم مري كارع المصرية، وهي نصوص تمّ تأليفها خلال فترة حكم المملكة الوسطى (٢٠٦٠ - ١٧٠٠) قبل الميلاد، تمّ تحديد شعب قادم من كنعان على أنّهم «آسيويون بئسون» (آمو) ووُصِفوا بأنّهم شعب «بئس... ينقصه الماء... لا يسكن في مكان واحد، والبحث عن الطعام يُسرّ قديمه» - ميريام ليشتهايم، الأدب المصري القديم، المجلّد الأوّل: ذي أولد أند ميدل كندومز (بيركلي، كاليفورنيا: مطبعة جامعة كاليفورنيا، ١٩٧٣)، صفحة ١٠٣، ١٠٤.

كانت التجربة في مصر غالبًا ما تشكّل مشكلة للإسرائيليين القدماء (العدد ١٤: ٣، إرميا ٢: ١٨). وهكذا، أصبحت مصر رمزًا لاتّكال البشر على البشر وليس لاتّكالهم على الله (٢ الملوك ١٨: ٢١؛ إشعياء ٣٦: ٦، ٩). في مصر، حيث كان بإمكانهم رؤية الماء كلّ يوم، لم يكن الإيمان ضروريًا، وذلك لأنّ الوعد بامتلاك الأرض كان بالإمكان رؤيته بشكل فوري ومباشر. كانت تبدو مصر، مقارنةً بأرض المجاعة، مكانًا مناسبًا لكي يتواجدوا فيها، على الرغم ممّا كان الله قد قاله لهم.

إنّ أبرام الذي يترك كنعان الآن يختلف عن أبرام الذي ترك أوّل. قبل ذلك، وُصِف أبرام بأنّه رجل الإيمان الذي ترك أوّل استجابة لدعوة الله؛ أمّا الآن، فهو يترك أرض الميعاد من

تلقاء نفسه وبمحض إرادته. قبل ذلك، كان أبرام يعتمد على الله، والآن هو يتصرف كسياسي عملي ومتلاعب غير أخلاقي ولا يعتمد إلا على نفسه.

«وفي أثناء وجود إبراهيم في مصر برهن على أنه لم يكن متحررا من الضعفات والنقائص البشرية، ففي إخفائه لحقيقة كون سارة زوجته كشف عن عدم ثقته في رعاية الله وعنايته، وإلى افتقاره إلى ذلك الإيمان الرفيع والشجاعة النادرة اللذين تمثلا في حياته كثيرا بجلال عظيم» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ١٠٦).

ما نراه هنا، إذن، هو كيف يمكن حتى لرجل من رجال الله العظام أن يخطئ، ولكن الله لا يتركه. عندما يتحدث العهد الجديد عن إبراهيم كمثال للخلاص بالنعمة، فهذا يعني الخلاص بالنعمة فقط. لأنه، لولا النعمة، لما كان لإبراهيم، أي رجاء، لكان حالنا نحن أيضًا كذلك.

ما الذي ينبغي أن تعلمنا هذه القصة عن مدى سهولة الابتعاد عن الطريق الصحيح، حتى بالنسبة للمؤمنين المسيحيين؟ لماذا لا يُعتبر عدم الطاعة اختيارًا جيدًا أبدًا؟

٣ آيَات (مايو)

الثلاثاء

## أبرام ولوط

اقرأ التكوين ١٣: ١ - ١٨. ماذا تعلمنا هذه القصة عن أهميّة الأخلاق؟

يعود أبرام إلى حيث كان من قبل، وكأن رحلته إلى مصر كانت مجرد انحراف مؤسف. وتبدأ قصة الله مع أبرام ثانية من حيث كانت قد توقفت منذ رحلة إبراهيم الأولى إلى أرض الموعد. كانت محطة أبرام الأولى هي بيت إيل (التكوين ١٣: ٣)، تمامًا كما حدث في رحلته الأولى إلى أرض كنعان (التكوين ١٢: ٣ - ٦). تاب أبرام ورجع إلى «نفسه» ليكون أبرام، رجل الإيمان. إن إعادة ارتباط أبرام بالله تظهر بالفعل من خلال علاقته بالناس، وفي الطريقة التي يعالج بها المشكلة التي حدثت مع لوط، ابن أخيه، والتي تتعلق باستخدام الأرض. ومع ذلك، فأبرام نفسه هو الذي يقترح أن يعقدا اتفاقًا سلميًا ويسمح لوط بالاختيار أولًا (التكوين ١٣: ٩، ١٠)، وهو تصرف فيه كرم ولطف، ويدل على أي نوع من الرجال كان أبرام.

إن حقيقة أن لوط قد اختار لنفسه الجزء الأسهل والأفضل، السهول المروية جيدًا (التكوين ١٣: ١٠، ١١)، دون أي قلق بشأن شر جيرانه المستقبليين (التكوين ١٣: ١٣)، تكشف

شيئاً عن جشعه وصفاته. تذكّرنا عبارة «لنفسه» بالبشر قبل الطوفان، والذين اختاروا أيضاً «لأنفسهم» (انظر التكوين ٦: ٢).

في المقابل، كانت الخطوة التي قام بها أبرام عمل إيمان. لم يختر أبرام الأرض، بل قد أعطيت له بنعمة الله. على عكس لوط، نظر أبرام إلى الأرض فقط عندما أمره الله بذلك (التكوين ١٣: ١٤). والله لم يكلمه مرةً أخرى إلا بعد أن انفصل عن لوط (التكوين ١٣: ١٤). في الواقع، هذه هي المرة الأولى التي يُسجَل فيها أن الله تكلم مع أبرام منذ بداية دعوته في أور. «ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَاَنْظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شِمَالًا وَجَنُوبًا وَشَرْقًا وَعَرَبًا، لِأَنَّ جَمِيعَ الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ إِلَى الْأَبَدِ» (التكوين ١٣: ١٤، ١٥). إذن، يدعو الله أبرام إلى أن «يمشي» على هذه الأرض كنوع من امتلاكه لها. «فَمِ امْشِ فِي الْأَرْضِ طَوْلَهَا وَعَرَضُهَا، لِأَنِّي لَكَ أُعْطِيهَا» (التكوين ١٣: ١٧).

ومع ذلك، يبيّن الربُّ بكلّ وضوح أنه، بوصفه الله، يعطيها لأبرام. إنها هديّة وعطيّة على سبيل النعمة، وعلى أبرام امتلاكها بالإيمان، الإيمان الذي يؤدّي إلى الطاعة. إن عمل الله وحده هو الذي سيحقّق كلّ ما وعد الله أبرام به هنا (انظر التكوين ١٣: ١٤ - ١٧).

كيف يمكننا أن نتعلّم أن نكون لطفاء وكريمين مع الآخرين، حتّى عندما لا يكونون هم لطفاء وكرماء معنا؟

٤ آيَات (مايو)

الأربعاء

## الحلف البابلي

اقرأ التكوين ١٤: ١ - ١٧. ما الذي يميّز هذه الحرب، خصوصاً أنّها تدور مباشرة بعد الحديث عن عطية أرض الموعد التي قدّمت لأبرام؟ ماذا تعلّمنا هذه القصة عن أبرام؟

ذه هي الحرب الأولى التي يرد ذكرها في الكتاب المقدّس (التكوين ١٤: ٢). إنّ تحالف أربعة جيوش من بلاد ما بين النهرين وبلاد فارس ضدّ التحالف الآخر المكوّن من خمسة جيوش كنعانية، بما في ذلك ملوك سدوم وعمورة (التكوين ١٤: ٨)، يشير إلى صراع كبير (التكوين ١٤: ٩). يعود سبب هذه العملية العسكرية إلى حقيقة أنّ الشعوب الكنعانية قد تمرّدت على البابليين المتسلّطين عليها (التكوين ١٤: ٤، ٥). على الرغم من أنّ هذه القصة تشير إلى صراع تاريخي محدّد، لكنّ توقّيت هذه الحرب «العالمية»، بعد إهداء الله أرض الميعاد لأبرام، يعطي هذا الحدث أهمّية روحية خاصّة.

تشير مشاركة العديد من شعوب دولة كنعان إلى أن القضية المطروحة في هذا الصراع كانت تتعلق بالسيادة على الأرض. ومن المفارقات أن يكون معسكر أبرام - الطرف المعني حقًا بهذا الصراع على اعتبار أنه المالك الحقيقي الوحيد للأرض - هو القوة الوحيدة التي بقيت خارج الصراع، على الأقل في البداية.

إنَّ السبب وراء وقوف أبرام على الحياد هو أنَّ امتلاك أرض الموعد، بالنسبة لأبرام، لم يحدث من خلال قوَّة السلاح أو من خلال حكمة الاستراتيجيات السياسية. كانت مملكة أبرام هبة من الله. السبب الوحيد وراء تدخل أبرام هو مصير ابن أخيه لوط، الذي تمَّ أسرُه أثناء المعارك (التكوين ١٤: ١٢، ١٣).

«أما إبراهيم الذي كان يقيم عند بلوطات ممرا في سلام فقد علم من أحد الهاريين من الحرب بقصة المعركة والكارثة التي حلت بابن أخيه. لم يكن إبراهيم يحقد على لوط بسبب نكرانه لفضله عليه، فاستيقظت كل عواطف محبته نحوه وعزم على إنقاذه، فكان أول ما فعله أنه طلب أن يعرف مشورة الله، ومن ثم تأهب للحرب» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ١١٢).

لكنَّ أبرام لا يواجه التحالف بأكمله. يهاجم أبرام فقط المعسكر الذي احتجَز فيه لوط في ما كان يُفترض أنه عملية كوماندوز سريعة وهادئة. يتمُّ إنقاذ لوط ومعه ملك سدوم. وهكذا، أظهر رجل الله الأمين هذا أيضًا شجاعة وصبرًا عظيمين. لا شكَّ أنَّ تأثيره تعاضم في المنطقة، ورأى الناس أيَّ نوع من الرجال كان إبرام، وتعلَّموا المزيد عن الله الذي كان أبرام يخدمه.

ما نوع التأثير الذي تتركه أفعالنا على الآخرين؟ ما نوع الرسالة التي نرسلها عن إيماننا من خلال تصرُّفاتنا؟

٥ أيَّار (مايو)

الخميس

## عُشْر ملكي صادق

اقرأ التكوين ١٤: ١٨ - ٢٤ والعبرانيين ٧: ١ - ١٠. مَنْ هو ملكي صادق؟ لماذا قدَّم أبرام العشور لهذا الكاهن الذي يبدو أنه ظهر من العدم؟

إنَّ الظهور المفاجئ لملكلي صادق الغامض لم يأت في غير محلِّه. بعد أن قدَّم الملوك الكنعانيون الشكر لأبرام، يقدِّم هو الآن الشكر لهذا الكاهن، وهو شكر أظهره أبرام بأن دفع له عشوره.

يأتي ملكي صادق من مدينة ساليم، التي تعني «السلام»، وهذه رسالة مناسبة بعد اضطرابات الحرب. إنَّ كلمة «صادق» في الاسم المرَّكَّب (ملكي صادق)، والتي تشير إلى البرِّ، تظهر على النقيض من اسم ملك سدوم، بارَّع والذي يعني («في الشرِّ»). وملك عمورة، برِّشاع («في الفساد»)، وهذه قد تكون ألقاب لما كانا يمثلانه من صفات (التكوين ١٤: ٢).

يظهر ملكي صادق بعد أن انعكس مسار العنف والشرِّ الذي يمثِّله الملوك الكنعانيون الآخرون. يحتوي هذا المقطع أيضًا على أوَّل إشارة في الكتاب المقدَّس إلى كلمة «كاهن» (التكوين ١٤: ١٨). إنَّ ارتباط ملكي صادق بـ «الله العلي» (التكوين ١٤: ١٨)، والذي يدعوه أبرام بأنَّه إلهه (التكوين ١٤: ٢٢)، يشير بوضوح إلى أنَّ أبرام نظر إلى ملكي صادق على أنَّه كاهن الإله الذي كان أبرام يخدمه. ومع ذلك، لا ينبغي الربط بين ملكي صادق والمسيح. لقد كان ممثِّلًا لله بين الناس في ذلك الوقت (راجع تعليقات إلن هوايت، في «تفسير الأدفنتست للكتاب المقدَّس» - The SDA Bible Commentary، م. ١، صفحة ١٠٩٢، ١٠٩٣).

يقوم ملكي صادق بالفعل بمهامَّ الكاهن، حيث يقدِّم «خبزًا وخمرًا»، وهذا الارتباط بين الخبز والخمر يشير غالبًا إلى استخدام عصير العنب الطازج (التثنية ٧: ١٣؛ ٢ أخبار الأيام ٣١: ٥)، وهو ما يظهر مرَّةً أخرى في سياق تقديم العشور (التثنية ١٤: ٢٣). بالإضافة إلى ذلك، يقوم بمباركة أبرام (التكوين ١٤: ١٩).

ومن ناحية أخرى، أبرام «أعطاهُ عُشْرًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» (التكوين ١٤: ٢٠) استجابةً منه لله الخالق، «مَالِكِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» (التكوين ١٤: ١٩). يلمِّح هذا العنوان إلى مقدِّمة رواية الخلق في (التكوين ١: ١)، حيث تعني عبارة «السموات والأرض» المجموع أو الكل. وهكذا يفهم تقديم العشور على أنَّه تعبير عن الامتنان للخالق الذي يملك كلَّ شيء (العبرانيين ٧: ٢ - ٦؛ قارن مع التكوين ٢٨: ٢٢).

ومن المفارقة أنَّ المؤمن لا يفهم العشور على أنَّها عطية تُقدِّم لله، بل على أنَّها عطية من الله، وذلك لأنَّ الله هو الذي يعطينا كلَّ شيء من الأساس.

لماذا تُعدُّ ممارسة إرجاع العشور مؤشِّرًا قويًّا على الإيمان، وكذلك عملاً يؤدِّي إلى بناء إيمان عظيم؟

٦ آيار (مايو)

الجمعة

**لمزيد من الدرس:** اقرأ ما كتبه إلن هوايت تحت عنوان «إبراهيم في كنعان»، من كتاب «الآباء والأنبياء»، صفحة ١٣٤ - ١٣٦.

«ينبغي لكنيسة المسيح أن تكون بركة، وينبغي أن ينال أعضاؤها البركة إذ يباركون غيرهم. إنَّ غرض الله من اختياره شعبًا من بين كلِّ العالم، لم يكن فقط لكي يجعلهم أبناءه وبناته، بل لكي يمنح العالم من خلالهم فوائد الاستنارة الإلهية. فعندما اختار الربُّ إبراهيم، لم يكن الغرض من ذلك مجرد أن يصير خليل الله الخاص، بل ليصير واسطة

للامتيازات الخاصة التي قصد الله أن يمنحها للأمم. كان يُنتظر منه أن يكون نوراً وسط الظلمة الأخلاقية السائدة في محيطه.

«حينما يبارك الله أبنائه بالنور والحق، لا يعني ذلك فقط أنه يمنحهم عطية الحياة الأبدية، ولكن المحيطين بهم يمكنهم أيضاً أن يستنبروا روحياً... (أنتم ملح الأرض). وعندما يجعل الله أولاده ملحاً، فإن هذا لا يكون فقط لكي يحافظوا على أنفسهم، بل ليكونوا وكلاء في الحفاظ على الآخرين.

هل تتألقون كالحجارة الحية في بناء الله؟ ... لن تكون لدينا الديانة الحقّة ما لم يكن لها قوة التأثير علينا في كل صفقة تجارية. ينبغي أن تكون القداسة العملية منسوجة في عمل حياتنا. وينبغي أن تكون نعمة المسيح المغيرة في قلوبنا. نحن بحاجة إلى مقدار أقل من الذات وإلى المزيد من يسوع» - إن ج. هويت، ريفليكتنغ كرايست، صفحة ٢٠٥.

## أسئلة للنقاش:

١. في ضوء بركة إبراهيم، «أباركك... وَتَكُونُ بَرَكَةً» (التكوين ١٢: ٢)، ما معنى أن تكون مباركاً؟ كيف يمكننا، كأشخاص يخدمون الإله نفسه الذي خدمه أبرام، أن نكون بركة للآخرين؟

٢. ما الخطأ في نصف الكذبة التي قالها إبراهيم بخصوص زوجته غير الشقيقة؟ أيهما أسوأ، الكذب أو قول بعض الحقيقة بينما ما يزال ذلك، في الوقت نفسه، كذباً من الناحية العملية؟

٣. اقرأ مرة أخرى استجابة أبرام لعرض ملك سدوم في (التكوين ١٤: ٢١ - ٢٣). لماذا استجاب بتلك الطريقة؟ وما هو الدرس المهم الذي يمكن أن نتعلمه من هذه القصة؟ أما كان لأبرام ما سيبرر تصرفه في حال قرّر أن يقبل ما عرضه عليه الملك؟